

# الالفبائية

لقمة.. لقمتمان لدينا سليم وهناك حيث الوقت ينتهي لحيدر حاشوش العقابي

سامي مهدي يفكك اسطورة رامبو وعندما يتهاافت الفن لعباس الحسيني

عبدالحق بن رحمون يتابع المسار التشكيلي المغربي وتابين الراحل قاسم مطرود في عينكاوة

## نصوص

## اضواء

## تتشكيل

### الوركاء أميرة دويلات المدن (٢-٣)

# أوديسة العراق القديم.. قساوة التراب وخصوبة الأنثى

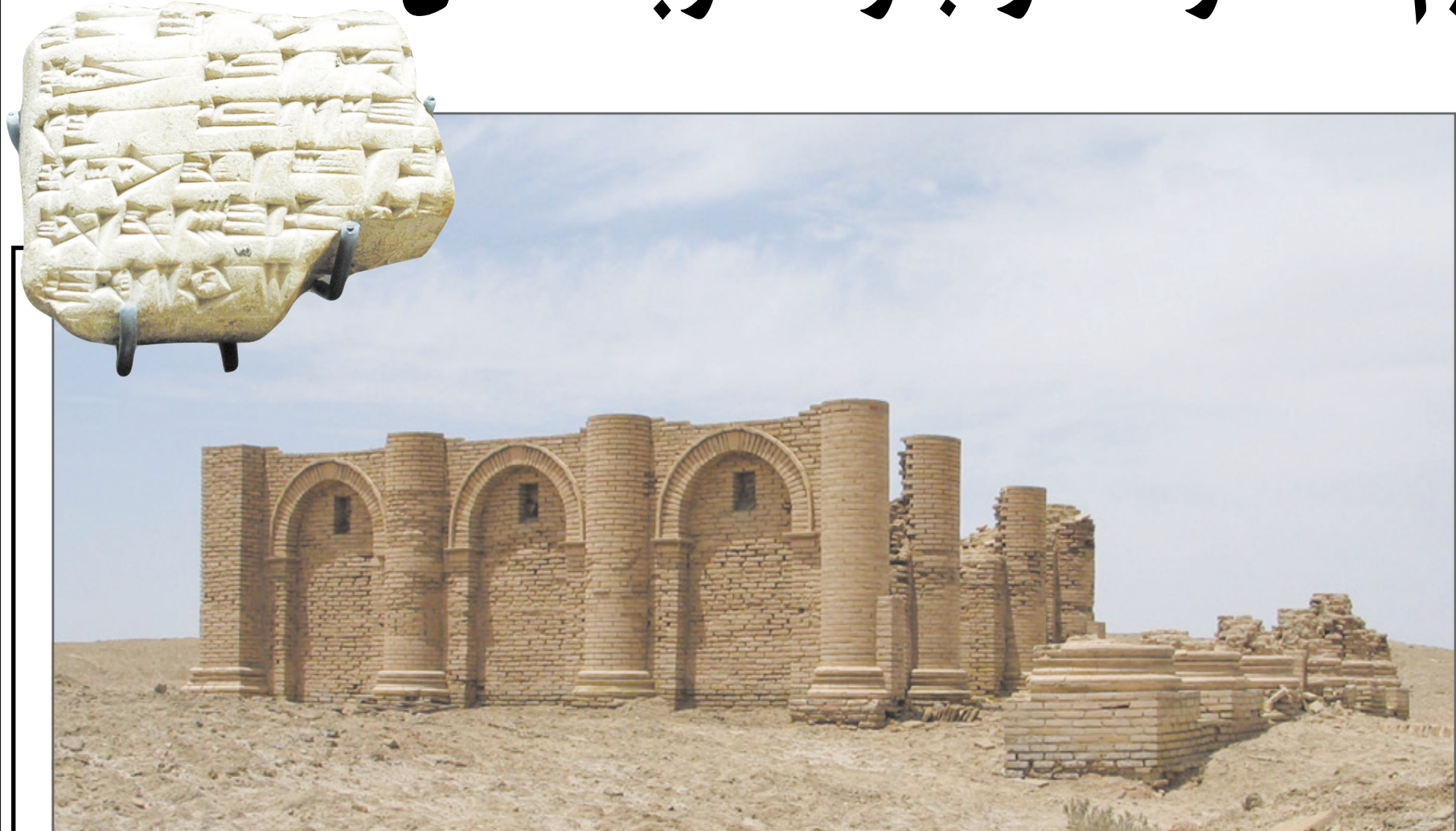


حامد فاضل

بغداد

قد يحدث وأنا في نشوة هذا الإنزياح التاريخي أن يداهمني سؤال : من هم سكنى الوركاء ؟ ولإجابة عليه اصهر المعلومة في بوتقة المخيلة ، ثم أسكبها في قالب المرأى ، فأقول : الزمن نهر منبعه الأنزل ومصصبه الأبد ، وما بين المنبع والمصب ، تسعي قوافل حقب التاريخ .. الوركاء هي الأرض البتول ، التي تعاقبت عليها عصور سادت فيها الحضارات ثم باتت ، شجرة السومريين هي أول شجرة استسقت الفرات ، نبت اصلها بترية الوركاء ، ونشأ فرعها مخفات الآلهة ، ثم خلف من بعدهم / الأكاديون / البابليون / الكيشيون / الذين وشموا جسد الوركاء بالمعابد والقصور ، وخلصوا عليها ثياب حضاراتهم الزاهية ، قبل أن تُحُكم من قبل / الآشوريين / الكلدانيين / الأخمينيين / أو تستغل بغيه النباتات الضخمة التي انشأها / الإغريق / السلوقيون / الفرثيون / والتي ما تزال اطلالها تغط بنوم عميق تحت كساء التلال .. وأفاد المنقبون الذين ميزوا سبعة ادوار تاريخية رئيسية ، قسموها الى طبقات ثانوية بلغ مجموعها ( 12 ) طبقة بان أعلى طبقات المدينة هي التي تنتشر فيها الأبنية الفرثية والساسانية ، وأعمق تلك الطبقات التاريخية تعود الى العصر الآدي ، ثم ميزوا ( 18 ) طبقة اخرى تعود الى ما قبل التاريخ ، تكمن تحت تلك الطبقات الأنتي عشرة ، اعلاها طبقة عصر فجر السلالات ، وهي الطبقة الثامنة عشر ، وانقطع آثار او ما يسمى بعصر ليش . وفي آخرها فرع عصر العبيد على المدينة ثياب الحضارة ، فتخلت منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وهي ترفل بتلك الألب ، وخرجت بزينتها في عصر اوركوك ، فتقدم فن العمارة ، وشيدت المعابد المسقوفة بالبحر الأبيض ، هذه الميزة كانت مركزاً دينيا وحضاريا مؤلفة من مسامير الفخار المصنوعة بالآوان الزاهية ، كما تحسنت / الصناعات / التعدين / الصياغة / فثقت / الأوانج / المسلات / الأختام / الأبنية البارزة النقوش والمعمعة بالصدف .. إن الوركاء حين تسفر للعاشقين ، مستخضع انصارهم لمراى اجل مدينة عراقية ضاربة في القدم ، فمن أين المدن السومرية تضاهي اول عايشة بانهر الفرات ، وهي المدينة التي وضع أسسها الحكماء السبعة ، ثم زوها إلى الحضارة البشرية .. أولئك الحكماء الذين تعلمت منهم الأمم المتعاقبة اصول المعرفان في اقدم عيون عراقية . وهم الذين يضاهاون الملوك السبعة الذين حكموا قبل الطوفان .

وتذكر الأوانج ان الوركاء مدينة ذات اهمية في من المن العراقية الضاربة في القدم .. حيث ولدت في الافق الخناس قبل الميلاد ، وترعرعت في فجر عهد السكتي في جنوب بلاد ما بين النهرين ، وظلت تكفي حضنها ، وتفتح زراعها على ارض التفرش حتى صدر الإسلام ، وهي المبشر لها منذ الألف قبل الميلاد كهبط للآلهة ، ومركز مهم من المراكز الدينية ، التي تلتس تاج هيبتها في العهد الشيبه بالكاتبين ، او الشيبه بالآرخبدي .. ويرجع الدكتور فرج بصنجي ابتداء التاريخ في الوركاء ، وغيرها من المدن السومرية التي نشأت في جنوب بلاد الرافدين إلى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد . وهو تاريخ دامية تاليف الملاحم التي دونت / الحوادث التاريخية / الحروب / البطولات / الخوارق / سير الملوك / الأعمام / العمرائية / .. بحيث علينا التعرف على أسماء السلالات التي نشأت في العصور ما قبل وبعد الطوفان ، واسماء ملوك كل سلالة ، وفترة حكم كل ملك ، إن نتحرى جدوال إنبات الملوك السومريين المعروفة بالغة السومرية بصطلح الملوكي ( نام - لوكال )) وهي المصطلح اللغوي التي سجدت في نشراتها المتعاقبة ضاللتا حتى آخر ملوك سلالة (( ايسن )) التي حُكمت بنشرتها تلك الجدوال ، التي كانت قد أُسُخِبت بنشرة صدرت في عهد سلالة اور الثالثة في فترة حكم السلالة الخامسة التي اسماها في الوركاء الملك السومري ( اوتو - حيجال ) الذي اشهر اثر تحريره البلاد من سيطرة الكوتيين البرابرة ، وقلد ذلك الملك المشهور بطل السلالة الخامسة ، التي اقتصر على حكمه ، حتى يوم انزاعه من قبل ملك آخر هو ( اور نوم ) مؤسس سلالة اور الثالثة . وبما ان الملوكية كانت قد هيبت من السماء ، عندما ارتأت الآلهة التي تمسك بزمامها ونشأتها ان تحكم الأرض والناس من خلال نواب تصطفيهم من بين البشر ، حيث ياتي التفرغ من الآلهة الأصغر الكبار المحقق في السماء الى الآلهة الأصغر الكبار المدينة التي تفرغ من المدينة ليحكم الناس بالنيابة ، فيقوم هذا الملك بإصدار شريعته . وقد اختار إله الشمس (( اوتو )) ابنه (( مسيكاتشر )) ليكون المؤسس لسلالة الوركاء وان حكمها بصفته (( اين )) اي السيد ، ثم بصفته ملكاً ذهب الى البحر ، وارتقى



يدرج النص التاريخي الضارب في القدم (( تمال١٣ )) اسمي جليشامش وابنه (( اور - ننگال )) ضمن أسماء الملوك الذين تشرفوا بتجديد المعبد الذي كسا حارة (( تمال )) بنياب القفاصة والذي عُدَّت فيه الآلهة (( نليل )) زوجة الإله السومري الشهير (( نليل )) .. إن شهرة الوركاء لا تعود الى كون هذه المدينة كانت مركزاً دينيا وحضاريا طيلة تعاقب اقوام الأزمان المختلفة على استيطانها من قبل بدء التاريخ ، او لما تحق فيها من منجزات حضارية تركت بصماتها على تاريخ وادي الرافدين ، والألم القديمة الأخرى كاختراع الكتابة ، وصناعة الأختام الاسطوانية ، وبناء الزقورة ،

الارض السفلى ، فرق له قلب جليشامش وقال (( انكيو )) : لنذع الطائر الذي امسكنا به يعود الى موضعه ، ونذع الرجل الذي أسرناه يرجع الى حوض امه . فاجاب انكيو : ( إن الطائر الذي امسكنا به لو عاد الى عشه ، فسوف لن ترجع أنت الى مدينة امك التي ولدتك . فصاح (( خواوا )) : (( انكيو )) لقد نطقك بالشر على يا انكيو . وحين تفوه هكذا بآراءه وقطعا رقبته وقدماه قطعوا اشجارها فاخترت (( انكيو )) لتلقي بعباءة الحزن على اكتاف جليشامش ، ذلك النطل الشجاع الذي اسئل سيغبه وجعله كالداء الذي يلفه ويحميه . وقف على الارض العظيمة كالثور . وضع فمه على الارض ، واضطكت اسنانه واقسم قائلا : لا تحبوا ابي انكيو الذي ولدني ، وحياته ابي لوكال بنذا الطاهر ، وكبر القسم قائلا : (( إن كان لها ، فإنتي وجهت خطاي الى ارض الحساء ، ولن اتوجه الى المدينة )) .. جليشامش الذي قهر ((غول الغابات الذي بذراع الله كان يخفق خلف أضلاعه ، قلب إنسان لم يستطع هضم موت صديق . وتمكنت منه دابة من دواب الأرض / ناعمة / زاحفة / لا تمك انداعاً / ولا سياقناً / سرفت عشية خلوه ، فتركه حاسرا في دار الفناء ، وصارت تبدل لوبها كل عام .. إيقن انه صارت إلى مصير صديقه . فبنى سورا يقى بلذته شر الأعداء . اعتمصت البلدة بعده بالسور حتى داهمتها خيول الدهر ، فتهدم السور الذي امص أخ قطرة عرق في جبين الكوثانيين ، كاشفاً التمجيد العبد لعيون الألق .. أصدقوبت الأرض وانحسر النهر تاركا أسمة من التلال التي تعطيها الشمس كل غروب ..

### قوافل الغريبة

توقّضت أعمدة المعابد ، فهشمت السقوف رؤوس الكهنة ، وطمرت اجداثهم . انتفضت أوداج الصحراء ، فطعت الرمال / تنجنان الملوك / ملباس الأراء / اسرار / المكاتب / عطور الأميرات / خزانات الكنوز / غرف الجواني / مخاروع العبيد / فضائح السادة الكل التهم التراب / تؤسد التراب / تندو بالتراب / تحول إلى تراب / اندثررت حكمة الأسلاف تحت عشار الزمن . نفع السور بعباءة الدهر . صار وكرا لليوم بعدما كان وكرا للديبان . انشأت من جحوره الزواحف ، لانت بغيره الذئاب ، تمترس النج خلف بقاياه .. حقب مرت وحقب ، تفاهت نضاب على اقوام التمر ، هجموا على ما تبقى من السور ، واشيعوم ضربا بالعاول / بنشوا الملوك / بالفؤوس / الذي الحماق / الكهنة / الجند / العبيد / الجواني / حلوا / تماثيلهم / مسلاتهم / كتوزهم / اسلحتهم / أوائلهم / وصلبوها في كبرى المناحف ترشيقها عين الذين لا يملكون جنورا لحكاياتهم يساهم الفضول . إذا اقبلت نضوبها في عصر فجر السلالات فليس الغريبة ملاحم السومريين . فكما طلسم الخط المسامري . سرسقا الوحشي وادي واعداو ما تبقى اقواما من الطين المشوي .. الشيء الوحيد الذي لم يستطيخوا سرقته ،

واي ؟أنا البيت الذي هيبط من السماء  
صموا واقاموا اجزاءه  
إن الآلهة العظام هم الذين  
وإن سورها الذي يناطح  
عشب  
وإن بيتها السامي الذي  
انت يا جليشامش الذي  
رعبته انت الملك والبط  
انت الأمير الذي يحبه اوتو  
فكيف خفت من اقترابه  
فإن جيشه ميعر ضغبر  
وإن رجاله ليسوا شجعانا  
هطل السورور على قلب جليشامش خطول  
المطر على ثياب العبيدة ، وأزاح كالم الرجال  
المحاربون لهم عن صدره كما يريج السيل  
جليشامش على نيات الخلود بصفتهما  
مؤننين )) . جليشامش الملك / العظيم الشأن / الجليل / الملقب / الشامي السلاح / الذي فرشت ( ايا ) طريقه بالبنور ، الذي الجبار الذي حياه ( شمش )) السماوي بالحسن ، وخصه ( اد 15 )) بالبطونة طوله احد عشر ذراعاً ، وعرض صدره تسعة اشبار ، مخيف كالثور الوحشي ، لا يرد فقه سلاحه ولا يصد ، ثلثاه من مادة الآلهة ، وثلثه الباقي من مادة البشر .. جليشامش الفحل الذي لا ينضب ما بمنية في الأرحام ، الملك الذي له حق اللبلة الأولى في النحول العروس قبل زواجها ، فحل عزراوات الوركاء اللاتي نأت احسانها بظل جسده مقدس ، باركته الآلهة ، وفرسه الكهنة .. جليشامش خامس ملوك الوركاء ، بل هو ملك الملوك ، البطل الذي لا يؤمن بالتراجع .. تراجع امام الملك (( اكا )) بعد أن خذله البربان الوركائي . كان (( اكا )) آخر ملوك الوركاء السريعة ، وهو يحاصر مدينتهم ، ويذكر سلالة كيش الأولى بملك / السلاح الفتاك الجيوش القوي / نزعة السلطان / حب السيطرة / وكانت الوركاء تمتلك كل الغريات التي يسيل لها لعابه .. فارسل إلى ملكها يدعو إلى الاستسلام ، ويئذره بالحرب .. لم يكن زمام حكم الوركاء بيد جليشامش لوحده ، بل كان هناك مجلسين يتقارن البربان الوركائي يعود إليها حق تقرير شؤون البلاد الخطيرة مثل الحرب والسلم .. عرض جليشامش اندار (( اكا )) على مجلس شيوخ المدينة ، وحجهم على التصويت التي جانب قرار الحرب : (( علينا الا نخضع لبيت كيش بل لنحارب بالسلاح وترفض أعمال السخرة وحفر الأبار )) لكن المجلس اثر الاستسلام بدلا من الحرب : (( لنخضع لبيت كيش ولا نحارب بالسلاح لنخضع لأعمال السخرة وحفر الأبار ))

وتمت فروع واسمه لا يعرف الناس ولا شيدتها الآلهة

والمعابد التي هيبت من السماء لتسقط في الأرض ، وتضفي عليها هالة قدسية ، استدعتها الحالة الدينية التي أوجدها / الاستيطان / الاستقرار / التطور الزراعي / والتي أدى ظهورها الى خروج التنظيمات / الإدارية / الاقتصادية / الاجتماعية / بحل جديدة حيث في أروقة تلك المعابد ، لقد نشج عصر العبيد ثياب الحضارة السومرية التي استهلت الألف الثالث قبل الميلاد لتخرج بحلقتها من العصر الشيبه بالكاتبين او الشيبه الحراب التي نبذها الحضارات ، وتعلم بصوت عال ان المعابد / بوجوبها / تطورها / باساعها / الألفي / العمودي / قد بلغت أوج قسمتها في طور الوركاء الأخرى الذي أسسته قلة من الباحثين في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو اصطلاحا بتدنت شكلها المنبسج ، وبدول الخراف بالآرخبدي ، حيث خلعت عليها الحياء العمرائية المتطورة لثياب القداصة حيثها الكهنة الوركائيون بدول الموروث الديني السومري . واجلسوها على المصاطب ، تراقب الطيور الحضاري الجديد المميز لوادي الرافدين الذي تجلى باحسن صورته بالأختام الاسطوانية التي نبتت شكلها المنبسج ، وبدول الخراف الذي استعمل لأول مرة في إنتاج الخبيرة الوركائي المزمي بالوانه وأشكاله الجديدة حيث تلاشى الفخار الرصدي القديم ، وأوشك الفخار الأحمر على الانقراض حين أنتج الفخار الاجامبي الجديد ، واستعملت الحلات . فراحت الغريات السومرية المزيئة بالبقوش والكتابات وتختال والضابحات المشغولات الاعراف يسبحنها في صحابت نروب الوركاء .. استغلّت المعادن بشكل اقل بعد التطور الذي حصل في فن التعدين . فجازهرت الفرى التي تمثل الأرحام التي انجبت المدن التي نمت وترعرعت وكبرت لتعلن عن انتقالها من الحياة البريكية الى الحياة المدنية التي أدى تطورها الى تأسيس دويلات المدن ، لتصبح سمة النظام السياسي المحيز لعصر فجر السلالات ، الذي أعقب العصر الشيبه بالكاتبين ، والذي ظهر فيه فن النحت بالحجر بونيه الجسم والبيزان . كما تحسنت الزراعة والأهتاف نتيجة التطور الذي حصل في نظام الري . وأخيرا خلق اعظم اختراع علميا على عصره متخالا فخورا متسربلا بنباب الكتابة .. حيث ظهرت لأول مرة في تاريخ الحضارة . كانت في الطور الشيبه بالكاتبين صورية ، مستحصرة على تنوين وفرد المعابد واملاها من الحيوانات والضبج ، ولا شؤون الحياة العامة .. كانت مصور ما قبل النحت الحياة الارضية التي اعترضت بها وانبتت وتطورت حتى اقبلت نضوبها في عصر فجر السلالات لتكون الدليل الذي يفقد قافلة المجتمع الوركائي في جميع نواحي الحياة.